

العنوان:	الصحافة وصناعة القرار السياسي
المصدر:	الدراسات الاعلامية
الناشر:	المركز العربي الاقليمي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والبيئة
المؤلف الرئيسي:	المصالحة، محمد حمدان
المجلد/العدد:	ع 29
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1982
الشهر:	مارس
الصفحات:	61 - 68
رقم MD:	128863
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الصحافة ، القرارات السياسية، الصحفيون، القيادات السياسية، الاعلاميون، وكالات الانباء، الدول الليبرالية، صانعو-القرار، الاتصالات الخاصة، العلاقات الخارجية، الحرب العراقية الايرانية، التجسس الاعلامي، السلطة السياسية، التغطية الاعلامية، الاعلام السياسي، القنوات الفضائية، الاحزاب السياسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/128863

الصحافة . . . وصناعة القرار السياسي

محمد مصالحة

الإدارة العامة للإعلام / جامعة الدول العربية

احتلت الصحافة في العالم المعاصر مكانة متميزة في مختلف جوانب السياسة الداخلية والخارجية . . . ويمكن أن نلمس يوماً بعد يوم ، وبسهولة ، هذا الأثر للصحافة وغزوها المتواتر لاجهزة الحكم وصنع القرار السياسي . ونظراً لاتساع الدور الذي تلعبه الصحافة في سياسات الدول . . . فأنتنا سنقصر الحديث على مناقشة جانب من هذا الدور . . . هو المتعلق بالعلاقة بين الصحافة وصناعة القرار السياسي .

ليس أدل على مظاهر العلاقة الحميمة بين الصحافة وصناعة القرار السياسي ، من تلك الأفضلية التي يحظى بها الصحفيون على سواهم لدى النخبة الحاكمة . . . بل أن هذه النخبة غالباً ، ما تبحث عن الصحفيين وتدعوهم . . . وتقيم معهم علاقات صداقة حارة لا يظفر بها في الغالب من القيادات السياسية سوى معشر الصحفيين .

إن طبيعة العلاقة المتفاعلة بين الصحافة وصانعي القرار السياسي لم يتم استجلاؤها بالقدر الكافي بعد ، ونادراً ما تصدى الباحثون السياسيون والاعلاميون هذا الموضوع بهدف تشخيص وتحليل المؤثرات الصحافية على عملية صنع القرار (Decision making process) بيد أن الدارسين الأميركيين كانوا أكثر سبقاً من سواهم في التصدي لدراسة العلاقة القائمة بين الصحافة والسياسة الخارجية .

ولكن ما هي الطرق التي نلج فيها الصحافة إلى عالم السياسة الخارجية ؟ - وللإجابة على هذا السؤال لابد من تحديد مصطلح الصحافة نفسه . . . فهو يعني تلك المادة الإعلامية التي تنقلها وسائل الاتصال الحديثة (١)

وانطلاقاً من هذا التحديد لمفهوم الصحافة يمكن أن نتصور الأشكال التالية للصحافة .

وتعزى أهمية الصحافة اليومية في نظر صانعي القرار السياسي إلى كونها تشتمل على معالجات «كمية ونوعية» لانباء الأحداث الدولية وتتفوق الصحافة المعتبرة بكونها تقوم بتغطية أوسع للأحداث ، وبقدرتها في الوصول إلى صانعي القرار في يوم وقوع الحدث . . . كما أنها تملك شبكة اتصالات واسعة تساعدها في المعالجات المكتاتبية (On the spot) للأحداث وهو ما يساعدها في تعريف أوضح يمكن رجال السياسة من الاحاطة بموضوع الخبر واستجلاء جوانبه

٢ - صحافة التيكرز (Wite service tikers) وهو الشكل الأخير للصحافة المكتوبة لكن هذا النوع يتميز عن سابقه بأنه عملية متحركة لصياغة الأخبار وتشكل الرافد الأول لتغذية الجرائد اليومية بالمادة أخبارها ومقالاتها الصحافية لدرجة لا يمكن معها أن

١ - الجرائد اليومية (Daily papers) وهي في العادة أكثر أشكال الصحافة تداولاً في وقتنا الحاضر . . أنها وجبة الإفطار الإعلامية الأولى التي لا يستغنى عنها كل شخص لديه اهتمام او مسؤولية خاصة في حقل الشؤون الخارجية . وغالباً ما يستشهد الباحثون بالدراسة القيمة التي أجراها بيرنارد كوهن على الصحافة الأميركية حيث يقول في دراسته (٢)

« أن صحيفة نيويورك تايمز هي الصحيفة المعتبرة Prestige papers التي تتقدم على الصحف الأخرى ، بسبب تغطيتها المكثفة للأحداث ، في اهتمامات المسؤلين الأميركيين . . وأن معظم موظفي الخارجية الأميركية يصلون مبكراً إلى مكاتبهم لقراءة نيويورك تايمز لاعداد تقارير إلى مرؤوسيه عن موضوعات الساعة» .

وفي العادة تحتفظ هذه الوكالات الاخبارية العملاقة بشبكة من المراسلين المنيئين في أنحاء المعمورة بحيث يصح القول أن كل وكالة منها يمكن أن يهول عليها كمصدر مستقل و متكامل للأخبار عن الأحداث الدولية (٣) ونظراً للخصائص الثلاث وهي : السرعة - التغطية الشاملة ، ثم الانتشارية الجغرافية للمعلومات الاخبارية لوكالات الأنباء . فإن صانعي القرار السياسي يحرصون على الامساك بجبل الاحداث من حولهم من خلال هذه الوسائل الاتصالية المهمة .

٣ - الصحافة الأذاعية والتلفزيونية : وهي المادة الاخبارية (نشرات - تقارير مراسلين - تعليقات ، برامج اخبارية خاصة ... الخ) التي تبثها محطات الأذاعة والتلفزة .. ولاشك أن نشرة وبرامج الأخبار الصباحية تشد الأجهزة السياسية على الاستماع والمتابعة قبل التوجه الى مكاتب العمل .. وفي الحقيقة تمثل هذه المعلومات الصباحية عن الاحداث والوقائع الخارجية الحصيلة التي يهتم بها رجل السياسة أن يحيط بها قبل أن يتوجه الى العمل ... وهي بدورها تشبه الضوء الاولي الذي يستهدي به صانعو القرار السياسي في صياغة قراراتهم وتشكيل ردود فعلهم على الاحداث الدولية .

تصور قدرة صحيفة ما أن تصدر دون - اعتماد على التغذية الاخبارية من وكالات الأنباء .

أن وكالات الأخبار تمثل في واقع الأمر ، ذلك البئر الذي تغرف منه الصحف اليومية لتغطية الأحداث الدولية . . . سيما وأن الصحافة اليومية لا تملك الامكانيات المالية والفنية لبث شبكة مراسلين خاصين بها في جميع أنحاء العالم لالتقاط الأخبار .

وكالات الأنباء هي أشبه ما تكون بصحيفة غير محررة (Un editeal) أي لم يكتمل تحريرها ... لكنها تختلف عن الصحيفة في غزارة التغطية للأحداث من أية صحيفة منفردة ، وتعتبر المادة الصحفية . .

التي تبثها وكالات الأنباء « صحافة الغد » وربما صحافة المساء ... وهي قادرة على توصيل الخبر للصحافة اليومية بشكل أسرع مما هو عليه الحال بالنسبة للمصادر العادية .

ولعله من نافلة، القول التركيز على حرص المراجع المعنية بالقرار السياسي - رئاسة الدولة ، ووزارة الخارجية ، السفارات في الخارج - أن تحتفظ بأجهزة التيكروز (الالتقاط الاخباري) باشتراكها السنوي في وكالة أنباء أو اثنتين أو ربما أكثر من وكالات الأنباء العالمية المعروفة وهي :

وكالة الصحافة المميزة أو اليوناتيدبرس

UPI

وكالة رويترز R

وكالة الاسوشيتدبرس AP

وكالة الصحافة الفرنسية AFP

بطبيعة الحال تدخل في نطاق الصحافة المكتوبة . . . المجلات الاسبوعية أو النصف شهرية والشهرية . . . الخ فجميع هذه الأشكال الصحفية تدخل في دائرة اهتمامات السياسيين الذين يعنهم الأحاطة بالبيئة الخارجية لدولتهم أو المنطقة الإقليمية التي تنتمي إليها هذه الدولة .

ولكن كيف تكون الصحافة . . . جزءاً من افق صانعي السياسة الخارجية . . . وماذا يستخلص هؤلاء من الصحافة ويكون له انعكاس على البيئة السياسية المحيطة بقراراتهم ؟ .

بطبيعة الحال لابد من الاستدراك للتذكير بأن اثر الصحافة في صنع القرار السياسي إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بطبيعة النظام السياسي القائم . . . فهو دور يقوي في الدول الليبرالية التي تحول فيها الصحافة الى سلطة رابعة ويضعف في الدول الاشتراكية التي تكون فيها الصحافة اداة توجيه متلقية .

بيد أن المظاهر المعبرة عن العلاقة الارتباطية بين الصحافة ورجال السياسة تتمثل في مايلي :

١ - المعرفة : إذ يمكن القول أنه بالرغم من توفر قنوات توصيل رسمية خاصة بالمصالح السياسية في كل دولة . . . فإن صانعي القرار السياسي يلجأون في العادة الى الصحافة بأشكالها السابقة للحصول على معلومات ادنى ومتطورة عن الأحداث الدولية ومردود

بيد أن هذه العناية من السياسيين بالصحافة الأذاعية والتلفزيونية لا تعني تقليص الحيز الذي تحتله الصحافة المكتوبة في اهتماماتهم . . . ذلك أن اختيارهم بين الوسيلتين الاتصاليتين يخضع لأعتبارات فنية ووظيفية بحتة ، إذ بينا نجد أن الصحافة الأذاعية قصيرة BRIEF ، آنية SPOT NEWS وراكضة RUNNIXG NEWS فإن الصحافة المكتوبة : مطولة DETAILEL وثابتة نسبياً STEADY لأنها حصاد أخباري لفترة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة بحال من الأحوال (٤) .

وفي الصحافة الأذاعية يجد السياسيون مؤشرات وعناوين قصيرة همها ملاحقة الأحداث ، بينما يجد هؤلاء التغطية المفصلة في الصحافة المكتوبة . لاسيما الصحافة المعتبرة (PRESTIGE PRESS) .

ولا يمكن أن تغفل دور العلاقات الشخصية التي تقوم بين الصحفيين والسياسيين . . . فالصدقات بين هاتين الفئتين أمر شائع ومألوف في الوقت الحاضر كنتيجة للاتصال المستمر بين هؤلاء السياسيين والصحافيين . . . وهو اتصال تملبه الرغبة أو المصلحة أو كليهما معاً من صحافي يريد أن يصنع نصراً صحافياً . . . وسياسي يهيمه الصحافي الجيد الذي يمكن أن يقدم له أفكاراً نيرة . . . أو معلومات قصيرة في مهمته الى جانب كونه اداة تأثير في صناعة الرأي العام وتوجيهه .

فعل الجهات الدولية الأخرى نحوها .
إن الحكومات تحصل على جزء من
المعلومات المتعلقة بحدث دولي ما عبر
وسائنها الرسمية ... وغالباً ما تبحث
سفاراتها بتقارير تقييمية عن تطور معين ...
وتترك المسؤلين في وزارة الخارجية يعتمدون
على الصحافة في إيراد تفصيلات موسعة عن
ذلك التطور .

يضاف لذلك ميزة أخرى للصحافة في
هذا المجال - وهي أن أجهزة صنع القرار
السياسي إنما تستقي في الغالب معلوماتها عن
الأحداث الخارجية ... من الصحافة
بصورة أسرع مما هو عليه الحال بالنسبة
لوسائنها الخاصة ذلك أن الصحافة بمراسليها
ذات قدرة أوسع على جمع المعلومات وبثها
أو نشرها من وسائل الاتصال الخاصة
بالمصالح الحكومية .. بل وغالباً ما يعتمد
الدبلوماسيون على تجميع واستخلاص
تقييماتهم للأحداث من خلال الصحافة في
الدولة المعتمدين فيها

وتتجلى أهمية الصحافة كوسيلة لمعرفة
ما يجري خارج الدولة في حالات الحروب
والنزاعات التي تقطع اثناءها العلاقات
الدبلوماسية والتجارية والثقافية ...
الخ .. بحيث تحرم من أن تحصل عبر وسائل
اتصالها الخاصة على معلومات عن الطرف
الأخر ... أجل أن حالة الصراع بين الدول
العربية وإسرائيل ... يجعل اعتماد كل طرف
على الصحافة كبيراً جداً لاستقاء الأخبار عن

التطورات والمواقف السياسية للطرف
الأخر .. وفي حالة الحرب العراقية
الإيرانية .. برز دور المراسل الحربي
للصحافة المحلية ... في نقل أخبار الحرب
وتطوراتها ... بل أن الصحافة تلعب دور
قناة توصيل بين الطرفين المتحاربين في ظل
القطيعة القائمة في قنوات الاتصال المعتادة .

إن استكشاف دور الصحافة كأداة
لمعرفة ما يدور في البيئة الدولية ... يتضح
من الحرص الذي تبديه أجهزة صنع السياسة
الخارجية في الاحتفاظ بأجهزة التيكروز على
سبيل المثال ... حيث تمثل هذه الأجهزة
مصدراً رئيسياً بالنسبة لأعضاء الكونغرس
الأمريكي .

التقييم : يولي صانعو السياسة اهتماماً
بالصحافة ليس من أجل المعرفة فحسب بل بما
يستجد من تطورات دولية ... وإنما من
أجل تمكينهم في تقييم الأحداث واستيحاء
الأفكار من الآراء التي يطرحها المحللون
المختصون في الصحافة حول معالجة المشاكل
والمواقف التي ينبغي اتخاذها .

إن العالم الغربي ، وعلى وجه التحديد
الولايات المتحدة حيث الصحافة إحدى
القوى والمؤسسات السياسية الرئيسية تقدم
نماذج متعددة للصحافيين الذين مثلوا هذا
الدور المؤثر في الحياة العامة ... وإن أسماء
إيفانز وتوفسك وسولزميزغر ورستون ،
وليمان ، وجوزيف آسوب وبربارا ولتزر

العام يمارس ضغطه على صانع القرار السياسي .

يمكننا أن نشير الى معالجات الصحافة لموضوع تأميم مصر لشركة قناة السويس عام ١٩٥٦ في كل من بريطانيا وفرنسا . .

وتضخيم الحدث عبر التركيز الصحفي الأتقاعي لتبرير الغزو الثلاثي لمصر . . . ايضاً هنالك نماذج لا حصر لها في قضايا الصراع العربي الاسرائيلي لعبت فيها الصحافة الغربية المؤيدة لوجهة النظر الاسرائيلية . . . دور المؤثر في توجيه الرأي المحلي وبالتالي صانع القرار السياسي من قضية معينة .

إن الصحافة بالإضافة الى الكم كمظهر تعبر فيه عن أهمية الحدث تعتمد على تقنيات اخرى في إبراز هذه الأهمية للجماهير المخاطب وعلى رأسهم صانعي القرار السياسي . . . ففي الصحافة المكتوبة تبدو أهمية الحدث من خلال الافتتاحية اسبقية الخبر عن حدث ما عما سواه ، اختيار موضوع المانشيت ، حجم الخط الذي يصاغ به الخبر . . . والمكان الذي ينشر فيه (٥) .

وهكذا فإن رجال السياسة الخارجية يبحثون عن تقييم مقارن لأهمية حدث ما من خلال المعالجات الصحفية في كثير من الأحيان .

وباختصار فإن الصحافة بأعطائها «اولوية أو تركيز على مشكلة معينة . . . فهي انما تعمل الى حد ما على وضعها في مقدمة قائمة المواضيع التي تجذب اهتمامات صانعي القرار

وبورشريف قد سطعت في أفق صناعة القرار السياسي الأميركي حيث تعتبر مقالاتهم مرجعاً يعود إليه صانعو القرار للاستفادة من تفسيراتهم القيمة للأحداث .

إن المظهر الآخر للتقييم الذي تقدمه الصحافة لصانع القرار يتمثل في الاعتماد الكبير للدبلوماسيين على التحليلات والافتتاحيات الصحفية والأحاديث الصحفية الأذاعية خصوصاً في بلدان العالم الثالث حيث تعكس الصحافة في معظمها آراء السلطة السياسية ومواقفها ازاء القضايا الدولية والداخلية على السواء . وعليه فإن الآراء والتقييمات وربما المقترحات التي يدفع بها هؤلاء الدبلوماسيون لحكوماتهم والمعتمدة على الصحافة ، تكون احد الأسس التي تستند عليها عواصمهم في صناعة القرار السياسي .

الأهمية : ونقصد بها أهمية الحدث استناداً على الصحافة ومعالجاتها له . . . ذلك أن تركيز الصحافة بأشكالها السابقة على حدث أو اغفالها يساعد في تحديد درجة الأهمية بالنسبة لصانعي القرار السياسي .

إن حجم التغطية الذي تقوم به وكالات الأنباء . . . والأذاعات والتلفزة والصحافة لحدث خارجي يسبغ على هذا الحدث «درجة الأهمية» وبالتالي يشيع في الرأي العام المحلي حرارة الاهتمام بهذا الحدث لاسيما إذا كان يس شؤ ونهم ومصالحهم . . . ومن ثم فإن الرأي

السياسي ... وإن ماتشره الصحافة
أو تذيبه يمكن أن تستر شديدا القوى
والمؤسسات السياسية التي تشترك في صناعة
القرار .

الرأي العام : واخيراً فإن الصحافة تمد
صانعي السياسة بعنصر مهم مازال يفترض
ومنذ زمن بعيد اسهاماً رئيسياً للصحافة في
صياغة القرار السياسي ويمثل ذلك في كونها
معياراً أو مقياساً لأتجاهات الرأي العام .

إن الآراء التي تعبر عنها
الافتتاحيات ، والحديث السياسي (التعليق)
الأذاعي أو التلفزيوني ثم الأفكار التي تحملها
الأعمدة الصحافية تشكل في مجموعها اقنية
رئيسية تمكن رجال السياسة من الأطلاع على
شرائح الرأي العام وطبقاته المختلفة ...
ويشترط في تأدية الصحافة لهذا الدور أن
تكون غير خاضعة تماماً على الأقل لتوجيهات
السلطة السياسية .

لذلك فإن الصحافة والحالة هذه
تشكل مصدر معلومات مهم لقياس الرأي
وتحديد اتجاهاته ازاء القرارات والمواقف
السياسية التي تتبناها السلطة السياسية ، إنها
بهذا المعنى مصدراً لما يمكن تسميته
بالاستشعار اليومي لما يجري ... وردود
الفعل لدى الرأي العام عليه ... حتى
ليمكن القول دون احتراز بأن رؤية
الإنسان ، العادي أو حتى صانع القرار

لا تكتمل عن العالم إلا من خلال
الصحافة .. فهي اداة الأَبصار ... وهي
وسيلة الأرتباط بين الفرد والعالم كل صباح
ومساء . بيد أن هذا الدور الذي تتبواه
الصحافة في هذا الجانب أي التعبير عن الرأي
العام ليس دوراً مطلقاً ... وإنما هو نسبي
خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بقضية مهمة
يكون القرار المتخذ بشأنها حاسماً ويتعذر
التراجع عنه من قبل صانعي القرار .

وفي ختام هذه المقالة التي يمكن أن تكون
منشطاً لبحوث تطبيقية في مجال الصحافة
العربية ، يمكن أن نستخلص الحقائق
التالية : بشأن العلاقة القائمة بين الصحافة
وصناعة القرار السياسي .

١ - إن دور الصحافة ايا كان شكلها في التأثير
على صناعة القرار يتناسب طردياً مع حريتها
في نقل الأخبار عن الأحداث الدولية التي تهم
دولة أو أخرى .

٢ - تستطيع الصحافة مكتوبة أو مسموعة
أو مرئية أن توجه انظار صانعي القرار حول
الأحداث الخارجية كما تساعد في تكوين
آرائهم وأفكارهم عن هذه الأحداث وبالتالي
الأسهام في تشكيل القرار المتخذ .

٣ - تساعد الصحافة في نقل الأنباء وردود
الفعل عليها بين مختلف انحاء العالم
ووحداته السياسية مما يمكن صانعي القرار في
معرفة مايجري بسرعة تفوق على قنوات
الاتصال الرسمية الأخرى .

المواش

- ١ - انظر تعريفات اوسع عن هذا المصطلح في franklin H burdette Journalism in world today princeton university Press 1965 P. P. 16-18
- ٢ - bernard C Cohen Foreign policy a the press new york free press 1966 P. P. 30-34
- ٣ - انظر د . جمال العطيبي الدعوة الى نظام اعلامي جديد - مجلة الدراسات الاعلامية العدد ٢١ تموز ١٩٨٠ ص ٢٩ وما بعدها .
- ٤ - انظر دراسة للباحث بعنوان الخبر الأذاعي والصحافي ... دراسة مقارنة مقدمة لندوة اخبارية عقدت في الخرطوم - اكتوبر ١٩٧٨ ونشرت في جريدة الدستور الاردنية ١٢ / ١٢ / ١٩٧٨ .
- ٥ - وفق الطيبي دور سكرتير التحرير مقالة وردت في كراس بعنوان سكرتير التحرير من منشورات اتحاد الصحفيين العرب - السلسلة المهنية ١٩٨١ ص ٢٦

٤ - تعكس الصحافة في مجتمع ديمقراطي اثر الرأي العام المحلي على صانعي القرار بحيث يستجيبون في مواقفهم وقراراتهم ازاء قضية خارجية لما تعبر عنه الصحافة كأحدى قنوات الرأي العام .

وأخيراً فإن الصحافة هي الوسيلة الأمثل التي من خلالها تحصل القوى السياسية (الاحزاب المعارضة في البرلمان وخارجه) على معلومات عن سياسة الحكومة ولهذا غالباً مانلمس في مناقشات البرلمانات إشارة الى مآقالتة الصحيفة س او ماأوردته وكالة الأنباء ص - وهكذا كدليل على أعتاد صانعي القرار السياسي على الصحافة في استقاء معلوماتهم ... وبالتالي التأثير على مواقفهم وقراراتهم .

